



# قصص في الطهر والعفاف

جمع وتعليق

الدكتور عبدالحميد القضاة

القاصة بسمة الخاطري

من مطبوعات

مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز

الإتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠١٢/١/١٦١)

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر  
هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

## الفهرس

- ٥ تقديم - بقلم المستشار الشرعي للمشروع
- ٧ مقدمه - بقلم المدير التنفيذي للاتحاد
- ٩ معاذ الله انه ربي أحسن مثواي
- ١٥ الحمد لله الذي جعل فينا شبيهه يوسف
- ١٥ قبر المسكي
- ٢٢ العروس الراهبه
- ٢٥ صاحب المرأه البدوية بالأبواء
- ٣٠ حلق لحيته وحاجبيه
- ٣٢ أوصني بوصية حتى أعمل بها
- ٣٤ أحرق أصابعه كي يتذكر عذاب النار
- ٣٦ إني أخاف إن عصيتُ ربي عذاب يومٍ عظيم
- ٣٨ سأصبر صبر الحُر
- ٤٢ اتق الله
- ٤٤ أما تستحي من الله
- ٤٩ العيناء المريضة

- ٥٢ لا أخون من ائتمني على أهله و ماله
- ٥٣ الثلاثة الذين آووا إلى الغار
- ٥٧ كأنها جذع محترق
- ٥٨ اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه
- ٦٠ إن الله قد غفر للكفل
- ٦٢ قصة الهارب من جهنم
- ٦٥ فاحمر وجهها وابتسمت
- ٧٢ افهمي يا مسكينة
- ٧٤ إلا بابا واحداً لم أغلقه
- ٧٥ الموت أهون عندي من ما تريد
- ٧٧ كما تدين تُدان!!
- ٧٨ سارة... المهاجرة
- ٧٣ لقد تاب توبة لو قُسمت بين أمة لو سعتهم
- ٨٧ المصادر

## تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين وبعد: فقد لخص الرسول ﷺ الغاية من الرسالات السماوية بقوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وجعل أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة حُسن الخلق، وجعل أحب أتباعه إليه وأقربهم منه مجلساً يوم القيامة أحاسنهم أخلاقاً، وفي نهاية الحديث قال: «خياركم خياركم لنسائهم» للتدليل على أن الأسرة المسلمة هي محضن الأخلاق وحصنها.

وقد ورد أن خلق الإسلام هو الحياء، وأساسه العفة، ولهذا حرّم كل المقدمات التي تחדش العفة وجعلها من سهام إبليس وحبائله، وطالب بحفظ البصر والسمع واللسان لأنها مداخل هذه السهام، وأمرنا تبارك وتعالى بقوله: «ولا تقربوا الزنا»، فكل ما يُقرب إلى الفاحشة منهى عنه، واعتبره الرسول ﷺ زناً، فقال: «العين تزني وزناها النظر، والأذن تزني وزناها السمع، واليد تزني وزناها اللمس.....»، وفي المقابل حث على الزواج ويسره،

وعدد مقاصده النفسية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية... الخ،  
واعتبر حسنة الدنيا متمثلة بالزوجة الصالحة.

ولأن القصة تجسد الموعدة الحسنة بأسلوب مُحفز وسلس،  
وفوق ذلك مشوق لما فيه من مفاجآت، لذلك احتلت ربع القرآن  
الكريم، وجعل حكمتها الأظهر بقوله **قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ  
فِي قِصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾** (يوسف: ١١١)، والعبرة  
تعني الاتعاظ بما حدث للآخرين، حيث أن السعيد من اتعظ  
بغيره، فانطلق في تعامله مع المنهيات من باب الوقاية والابتعاد،  
لأن درهم وقاية خير من قنطار علاج.

وإدراكاً من القائمين على مشروع وقاية الشباب من  
الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز لموقع القصة وأثرها الايجابي،  
فقد ارتأوا إصدار هذه السلسلة من القصص القصيرة، عليها  
تصل إلى شبابنا فتساهم في إنجاح هذا المشروع، داعين الله عز  
وجل أن يجعل عملهم نافعاً للشباب، وخالصاً لوجهه الكريم،  
إنه نعم المولى ونعم الوكيل.

الدكتور أحمد الكوفحي

المستشار الشرعي للمشروع

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للناس أجمعين وبعد:

قالت العرب (من شب على شيء شاب عليه). وعليه، فمن صلح شبابه فشيخوخته إلى الله أقرب، ومن حفظه الله في طور المراهقة، فهو في خيرٍ عميم، وطريق مستقيم، ينتظره مستقبل زاهر، وحياة سعيدة، وآخرة أسعد، تبدأ بظل ظليل، وتنتهي -بإذن الله- بجنةٍ عرضها السموات والأرض، فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر.

صنف من الشباب انشغل عنهم أبائهم بالأموال والملاهي والشهوات، وبالتالي لم ينالوا حظاً من التربية الصالحة والمتابعة المسؤولة والتوجيه السليم، فتلقفتهم شياطين الإنس والفضائيات الساقطة والانترنت، في جو عالمي يعجب بما يغضب وجه الله، فأصبح الواحد منهم رهين شهواته، تتقاذفه الأهواء يُمنه ويُسرته فهو من معصية إلى أخرى، وسوء الحظ لا يأتي وحيداً، كما يقول المثل الإنجليزي.

ومن بين كل هذا وذاك، ومن حين لآخر تلوح في الأفق

نماذج بشرية الطبيعة، ملائكية التصرف، طاهرة عفيفة، حفظت الله بالسر والعلن، فحفظها على رؤوس الأشهاد، لتبقى قناديل مضيئة، ونماذج كريمة، ولا عجب فقد جاء في الأثر عن الله تبارك وتعالى قوله: «أيها الشاب المؤمن بقدري، الراضي بكتابي، القانع برزقي، التارك شهوته من أجلي، أنت عندي كبعض ملائكتي ..» الدليمي.

هذه النماذج العظيمة، لا بد من العمل لتكثيرها وتعظيم فعلها، وجعلها قدوات للشباب، وهذا ما هدفنا إليه من جمع هذه القصص الحقيقية التي وقعت فعلاً، وفي أزمان مختلفة، ليوثق الشباب بأن الخير في هذه الأمة باقٍ إلى يوم الدين.

ونحن في مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز في الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية الذين رفعنا شعار «يدا بيد لوقاية الشباب» لتُقدم هذا الجهد الكريم الهادف، داعين الله عز وجل أن يبعد شباب الأمة عن الفاحشة وأوكارها، ويسرهم لخدمة الإنسانية جمعاء. وما ذلك على الله بعزيز.

الأستاذ الدكتور عبد الحميد القضاة

المدير التنفيذي للمشروع

الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية



## ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾

قصر مشيد يليق بعزيز مصر، يسكنه زوج هو الرجل الأول في مصر، وهو على رأس السلطة، منشغل بأعباء عمله، إلى جانبه زوجة حسنة ذات حسب ونسب ومنصب وجمال، أمرة ناهية في قصرها، لا يرد لها طلب، ولا يُقال لها لا، وفجأة يهبط على القصر غلام بهي الطلعة، حسن الوجه، جميل الخلقة.

لقد أحبته من أول نظرة، تعلقت به، رعته صغيراً، وتمتع بعيش رغيد في رحاب القصر الواسع والحنان الزائد، ويكبر الصغير ويكبر معه الإعجاب به كما يزداد به التعلق كذلك.

ومع الأيام تظهر عليه معالم الحيوية والنشاط، ليتحول الإعجاب به إلى ميل عاطفي، وتزداد رغبتها به يوماً بعد يوم، فتتخذ قرارها وتغلق عليه أبواب القصر، وتزين له، وتلاطفه وتغريه بكل ما يثير غرائز الرجال، مستعملة كل حيلة وذكاء، تتنازل له عن كبريائها ومنصبها وحسبها ونسبها وجمالها، وترجوه في سبيل الوصول إلى قلبه، لقد أحبته حباً لن تبلغه النساء قبلها

ولا بعدها، فقد سكن حبه شغاف قلبها، وأجمع النسوة «إن هذا إلا ملك كريم». استجمعت كل قواها وطلبت منه ما لا يليق، فخيَّب أملها رغم أنه في مأمن من أعين الناس، وعين القانون وفي قصر محكم، وسيدة القصر هي الطالب الولهان، هي غاية الجمال، وهو في غاية الحيوية والنشاط، لكنه من تلك السلالة الطاهرة، إنه في علم الله تعالى فيما بعد نبي مرسل، فتتحرك في نفسه الفطرة السليمة قائلاً ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾.

لقد هرب منها باتجاه الباب ليخرج منه، لحقت فيه في الحال، فوجدازوجها عند الباب، فادّعت عليه زوراً وهتاناً، واتهمته بما ليس فيه؛ اتهمته وهي المذنبه، وبرأت نفسها، ونزّهت ساحتها، فدافع يوسف -عليه السلام- عن نفسه وقال: ﴿قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ وهنا شهد شاهد من أهلها فقال الله على لسانه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، إذ قد يكون راودها، فدافعت عن نفسها، وتمزق قميصه من الأمام، ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾؛ أو يكون قد هرب منها، فلحقت به وتعلقت به

فتمزق قميصه من الخلف، وكان هذا ما حدث فعلاً. قميصه تمزق من الخلف ولهذا قال تعالى على لسان العزيز: ﴿ فَلَمَّارَةً قَمِيصَهُ، قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾، أي هذا الذي جرى من مكر النساء، هي التي راودته عن نفسه. ثم اتهمته بالباطل، ثم ساعها زوجها وهو مقتنع بذنبها، فقال ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾، أي لا تذكره لأحد، وأمرها بالاستغفار لذنبها الذي صدر منها، وبالتوبة إلى ربها.

لكن الأمر لم ينته عند هذا الحد حيث تحدثت نسوة المدينة عن القصة، وتمادين في اتهام امرأة العزيز، والتشيع عليها، في مراودتها فتاها، وحبها الشديد له، وهو لا يساوي هذا؛ لأنه مولى من الموالي، وليس مثله أهلاً لها، فلما سمعت امرأة العزيز بقولهن والإشارة إليها بالعيب، وعشق فتاها، أرسلت إليهن فاجتمعن في منزلها، واستضافتهن وأعطت كل واحدة منهن سكيناً وبعض الفاكهة، وكانت قد هيأت خطة في نفسها لتأمر يوسف عليه السلام بالخروج عليهن، فخرج وهو أحسن من البدر في كماله. فلما رأينه بهرهن حسنه، حتى اشتغلن عن أنفسهن وجعلن يحززن

في أيديهن بدل الفاكهة بتلك السكاكين، ولا يشعرون بالجراح ﴿وَقُلْنَ حَسْبَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ .

عندها قالت لهن امرأة العزيز ملتزمة لنفسها العذر فيما فعلته: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾ ثم مدحته واعترفت بفعلتها فقالت: ﴿وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ﴾ أي امتنع ﴿وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامَرُهُ لِيُسْجَنَ وَلِيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ . ولكنه فضل السجن على الفحشاء، ودعا ربه قائلاً: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فاستجاب الله دعاءه وصرف عنه كيد النسوة، قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ . ثم يذكر الله تعالى عن العزيز وامراته أنهم حتى وبعد أن ظهرت براءة يوسف عليه السلام رأوا أن يسجنوه إلى حين، ليُخرسوا السنة الناس في الحديث عنهم في تلك القضية، وليُظهروا للناس أنه هو المذنب أي هو من راودها عن نفسها، فسجن بسببها، ولهذا سجنوا يوسف ظلماً وعدواناً.

مكث يوسف في السجن ما شاء الله له أن يمكث، ثم كانت مشيئته تعالى أن تظهر براءته أمام الجميع، فبعد بضع سنين قضاهها يوسف في السجن رأى الملك في المنام رؤيا أعجزت كل علماء التفسير والفلك، فلم يعرفوا لها تأويلاً، حتى تذكره أحد أصحابه ممن كانوا معه في السجن، فقصها على يوسف في السجن ثم عاد للناس بتأويل رؤيا الملك من يوسف، ثم أراد الملك أن يعرف قصة النسوة اللاتي قطعن أيديهن، فظهرت براءة يوسف عليه السلام للناس كاملة فأكرمه الملك، واعترفت امرأة العزيز بأنها هي من راودته عن نفسه ولكنه استعصم، قال تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾، فصدّقه واعتذرت عما فعلت بحقه.

وهكذا أظهر الله الحق ومنّ على هذا النبي الطاهر بالملك والحكمة والجاه والعفو والرضوان في الدنيا والآخرة، فكان يوسف عليه السلام مثلاً في العفاف والطهارة والخوف من الله، وكان سيد من انطبق عليه قول النبي ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .....» وشاب دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله»، متفق عليه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَوَدَتْهُ أَلْيَىٰ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ  
 الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ  
 إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ  
 رَبًّا بُرْهَنَ رَبِّيَ ۚ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن  
 عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ  
 وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ  
 يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَن نَّفْسِي ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ  
 مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ  
 ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾  
 فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ  
 ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَن هَذَا ۖ وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْيِكِ ۖ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ  
 الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ ﴿ (سورة يوسف).

## الحمد لله الذي جعل فينا شبيهه يوسف

يذكر الإمام ابن قيم الجوزية قصة شبيهة بقصة نبي الله يوسف عليه السلام حصلت لشاب متدين في عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فعن حصين بن عبد الرحمن قال: بلغني أن فتى من أهل المدينة المنورة، كان يشهد الصلوات كلها في المسجد مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وكان عمر يتفقده إذا غاب، فحصل أن عشقته امرأة من أهل المدينة المنورة، فذكرت ذلك لبعض صويجاتها من النساء، فقالت واحدة منهن: أنا سأحتال لك عليه بطريقتي الخاصة وأدخله عليك، فقعدت له هذه الماكرة في الطريق، فلما مر بها قالت له: إني امرأة كبيرة السن وعندي في البيت شاة لا أستطيع أن أحلبها، فلو دخلت وصنعت لي معروفا فحلبتها لي -وكان هذا الشاب ممن يسارعون في عمل الخير- فدخل فوراً ودون تردد في صناعة المعروف، فلم ير في البيت شيئاً فقالت: اجلس حتى آتيك بالشاة، فكانت المفاجأة، فإذا المرأة التي تعشقه قد طلعت عليه من أحد

الأبواب، فلما رأى ذلك أدرك انه وقع في مكيدة نسائية شيطانية، فعمد إلى محراب في البيت فقعده فيه، فراودته عن نفسه وحاولت معه بكل ما أوتيت من مكر ودهاء وإغراء، فأبى واستنكر قائلاً: اتقي الله أيتها المرأة، فجعلت لا تكف عنه وتلح عليه، ولا تلتفت إلى قوله، فلما أبى عليها ووجدت أن لا فائدة منه لما تريد، صاحت عليه بأعلى صوتها، فهرع الناس ليعرفوا الخبر فقالت: إن هذا الشاب دخل علي البيت ليراودني عن نفسي، ويعتدي على عفافي، فأخذتهم النخوة والغيرة فوثبوا عليه وأوثقوه وجعلوا يضربونه دون هوادة، فلما صلى عمر - رضي الله عنه - الغداة افتقده فلم يره، فبينما هو كذلك، إذ جاءوا به في وثاق، فلما رآه صاحب الفراسة القوية أمير المؤمنين، قال: اللهم لا تخلف ظني به، قال: مالكم؟ قالوا: استعاثت امرأة بالليل، فجبثنا فوجدنا هذا الشاب عندها، فأوثقناه وضربناه، فقال عمر رضي الله عنه: أصدقني القول أيها الغلام، فأخبره الشاب بالقصة على وجهها الحقيقي، فقال له عمر - رضي الله عنه -: أتعرف العجوز إن رايتها؟ فقال: نعم إن رايتها عرفتها، فأرسل عمر إلى نساء الحي وعجائزه، فجيء بهن،



فعرضهن على الشاب فلم يعرفها فيهن، حتى مرت به، فقال: هذه يا أمير المؤمنين، فرجع عمر رضي الله عنه عليها الدرّة (العصا)، وقال: أصدقيني القول، فقصت عليه القصة تماما كما قصها عليه الشاب الورع الذي تعلق قلبه بالمساجد، فقال عمر- رضي الله عنه- : قولته المشهورة «الحمد لله الذي جعل فينا شبيه يوسف».

## قبر المسكي

شاب فقير لكنه عصامي يعمل بما يرضي الله تبارك وتعالى، يبيع البز (القماش)، يحمله على ظهره، ويطوف به الأحياء والبيوت، يدل على بضاعته بصوته الجميل، كان شاباً مستقيماً وبسّاماً، جميل الهيئة، حباه الله جمالا ووسامة وجاذبية من رآه أحبه من أول نظرة. وفي يوم من الأيام وهو يمر بالشوارع والأزقة والبيوت رافعاً صوته، يدل على بضاعته إذ أبصرته امرأة فنادته، فجاءها، وطلبت منه دخول البيت لترى ما لديه، ولكنها كانت تضمّر شيئاً آخر، فلما استقر بالداخل، قالت له: إنني لم أدعك لأشتري منك، وإنما دعوتك من أجل محبتي لك، ولا يوجد في الدار أحد ودعته إلى نفسها، وأظهرت له مدى أعجابها به وعشقها له، فذكرها بالله وخوفها من أليم عقابه وحرمة ما تطلب، ولكن دون جدوى، فلم يزيدا ذلك إلا إصراراً عليه وتعلقاً به، فلما رأته ممتنعاً عما تريد قالت له: إذا لم تفعل ما أمرك به، صرخت في الناس بأعلى صوتي، فإذا اجتمعوا حولي، قلت لهم: اقتحم حرمة بيتي ودخل داري،

يريد أن ينال من عفتي ويهتك عرضي. وسوف يصدق الناس كلامي لأنك داخل بيتي، فلما رأى إصرارها على الإثم والفاحشة وان الشيطان قد فعل فعله فيها، قال لها: هل تسمحين لي بالدخول إلى الحمام من أجل النظافة، ففرحت بما قال فرحاً شديداً وظنت أنه قد وافق على مطلوبها، ودخل الحمام وجسده يرتعش من الخوف والحيرة، الخوف من الوقوع في وحل المعصية، تصطك أسنانه من هول ما هو فيه، يا إلهي ماذا أعمل، دلني يا دليل الحائرين، يا الهي دبر لي فإنني لا أحسن التدبير، هو في الداخل يفكر بالمخرج السليم والبعد عن الحرام، وهي في غرفتها تتزين وتتهياً له، وهي تنتظره على أحر من الجمر، استعداداً لاقتراف الفاحشة والشيطان يقهقه بصمت، يمنيها ويحسن لها فعلها، وفجأة يخاطب هذا الشاب نفسه بصمت يقول: إنني أعلم جيداً: أن من الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، وأعلم إن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، وماذا سأجني إن فعلت هذه المعصية غير أن الله سيرفع من قلبي نور الإيمان ولذته، لا لآل لن أفعل الحرام.

وفجأة وبدون سابق تخطيط قرر أن يلطخ جسده بالقاذورات والأوساخ (البراز)، ممنيا نفسه أنها إذا رأته على هذه الحال تركته وشأنه، وفعلاً صمم على ذلك الفعل الذي تتقزز منه النفوس! ثم بكى وقال: رباه، إلهي وسيدي خوفي منك والتزامي بأمرك جعلني أقوم بهذا العمل، فأخلف علي خيراً، ولما أنهى تلطيخ جسده وملا بسه بالبراز، خرج من الحمام، فلما رأته تقززت وصاحت بأعلى صوتها: ما هذا؟ أخرج يا مجنون! فخرج خائفاً يترقب، ماذا سيقول الناس عنه! خاصة إذا رآه من يعرفه وحمل متاعه وقماشه والناس يضحكون عليه في الشوارع وهم لا يعرفون شيئاً مما حصل، حتى إذا وصل بيته، تنفس الصعداء وخلع ثيابه ودخل للاستحمام فاغتسل جيداً، وأزال النجاسة وبدل ملابسه. فعندما خرج من الحمام عوضه الله شيئاً عظيماً بقي في جسده حياً وميتاً، لقد أعطاه الله سبحانه رائحة عطرية زكية فوّاحة محببة للنفوس، كعطر المسك تخرج من جسده، يشمها الناس منه عن بعد أمتار، وكانت هذه الرائحة الطيبة تلازمه حيثما كان، ليلاً ونهاراً، صباحاً ومساءً، يشمها كل من يقابله، وأطلق عليه الناس لقب (المسكي)

لأنهم اعتقدوا أن المسك كان يخرج من جسده.  
وهكذا فقد عوضه الله بدلاً من تلك الرائحة الكريهة التي  
ساعدته في التخلص من الحرام، والتي تلاشت في لحظات، عوضه  
رائحة المسك التي بقيت مدى الحياة، حتى أنه عندما مات وضعه  
الناس في القبر، وكتبوا عليه هذا « قبر المسكي ».

## العروس الراهبة

يذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - عن أبي الفرج الاصفهاني وغيره:

أن امرأة جميلة كانت بمكة المكرمة، وكان لها زوج، وبينهما معاً في يوم من الأيام، نظرت إلى وجهها في المرآة، وقالت لزوجها: أترى أحداً يمكن أن يرى هذا الوجه ولا يفتتن به؟  
قال: نعم.

قالت: من؟

قال: عبيد بن عمير.

قالت: فإذن لي فيه، فلافتننه.

قال: قد أذنت لك.

قال: فأتته كالمستفتية، فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام، فأسفرت عن وجه مثل فلقة القمر.  
فقال لها: يا أمة الله استتري.

فقالت: إني مفتونة بك.

قال: إني سائلك عن شيء فإن أنتِ صدقتني نظرت في أمرك.

قالت: لا تسألني عن شيء إلا صدقتك.

قال: أخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك، أكان

يسرك أن أقضي لك هذه الحاجة؟

قالت: اللهم لا.

قال: صدقت.

قال: فلو دخلت قبرك وأجلست للمساءلة، أكان يسرك أني

قضيتها لك.

قالت: اللهم لا.

قال: صدقت.

قال: فلو أن الناس أعطوا كتبهم ولا تدرين أتأخذين كتابك

بيمينك أم بشمالك، أكان يسرك أني قضيتها لك؟

قالت: اللهم لا.

قال: صدقت.

قال: فلو أردت الممر على الصراط ولا تدرين هل تنجين أو

لا تنجين، أكان يسرك أني قضيتها لك؟

قالت: اللهم لا.

قال: صدقت.

قال: فلو جيء بالميزان وجيء بك فلا تدرين أيخف ميزانك أم يثقل، أكان يسرك أي قضيتها لك؟  
 قالت: اللهم لا.

قال: فلو وقفت بين يدي الله للمساءلة، أكان يسرك أي قضيتها لك؟  
 قالت: اللهم لا.  
 قال: صدقت.

قال: أتعصين الله، فقد أنعم الله عليك وأحسن إليك؟  
 ثم رجعت إلى زوجها بعد هذا اللقاء.  
 فقال: ما صنعت؟

قالت: أنت بطل ونحن بطالون.  
 فأقبلت على الله بكل جوارحها، وانكبت على الصلاة والصوم، لا تضع شيئاً من وقتها إلا في العبادة وعمل الخير.  
 فكان زوجها يقول:

مالي ولعبيد بن عمير أفسد علي امرأتي، كانت في كل ليلة عروساً فصيرها راهبة!!!



## صاحب المرأة البدوية بالأبواء

جاء في كتاب أبو الفرج ابن الجوزي - رحمه الله -: «صفة الصفة»: أن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال:

خرج عطاء بن يسار وسليمان بن يسار للحج من المدينة المنورة، ومعهما أصحاب لهما، حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلاً، فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم وبقي عطاء بن يسار قائماً يصلي في المنزل.

قال: فدخلت عليه امرأة من الأعراب ظاهرة الجمال، فلما رآها عطاء ظن أن لها حاجة فأوجز في صلاته.

ثم قال: ألك حاجة؟

قالت: نعم.

قال: ماهي؟

قالت: قم فأصب مني فإني قد ودقت (أي رغبت في

الرجال) ولا بعل لي.

فقال: إليك عني لا تحرقيني ونفسك بالنار.

( امرأة ظاهرة الجمال تراوده عن نفسه ويأبى إلا ما يرضي الله تبارك وتعالى).

قال: فجعل عطاء يبكي ويبكي...

ويقول: ويحك، إليك عني، إليك عني، إليك عني.

قال: فاشتد بكاءه.

فلما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع، جعلت

تبكي لبكائه.

قال: فجعل يبكي والمرأة تبكي، فبينما هما كذلك إذ جاء

أخوه سليمان من حاجته، فلما نظر إلى عطاء يبكي والمرأة تبكي في

ناحية من البيت، بكى لبكائهما، وهولا يدري ما أبكاهما، وجعل

أصحابهما يأتون رجلاً رجلاً، كلما دخل رجل فرآهم يبكون

جلس يبكي لبكائهم، لا يسألهم عن أمرهم، حتى كثر البكاء،

وعلا الشئج، فلما رأت الأعرابية ذلك قامت فخرجت.

قال: فقام القوم كل لشأنه، فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا

يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالاً له وهيبة منه.

قال: وكان أسن منه. أي أن عطاء أكبر سنًا من سليمان.

قال: ثم إنهما (عطاء وسليمان) قدما مصر لبعض حاجتهما، فلبثا بها ما شاء الله لهما، فبينما عطاء ذات ليلة نائم، إذ استيقظ وهو يبكي.

فقال سليمان: ما يبكيك يا أخي؟

قال: فاشتد بكاؤه.

قال: ما يبكيك يا أخي؟

قال: رؤيا رأيتها الليلة.

قال: وما هي؟

قال: أخبرك شريطة أن لا تخبر بها أحدا ما دمت حيا؛ فوافق.

قال: رأيت النبي الكريم يوسف عليه السلام في النوم،

فجئت أنظر إليه فيمن ينظرون، فلما رأيت حسنه بكيت، فنظر إلي

في المنام، فقال عليه السلام: ما يبكيك أيها الرجل؟

فقلت: بأبي أنت وأمي يا نبي الله ذكرتك وامرأة العزيز وما

ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وفرقة يعقوب فبكيت

من ذلك، وجعلت أتعجب منه.

قال عليه السلام: فهلا تعجبت من صاحب المرأة البدوية

بالأبواء؟ فعرفت الذي أراد، فبكيست واستيقظت باكياً.  
قال سليمان: أي أخي وما كان من حال تلك المرأة بالأبواء؟  
فقص عليه عطاء قصتها، وعندها فقط أدرك سليمان عظم  
الموقف، وصعوبة الامتحان الذي مر به أخوه عطاء، وكان عند  
وعده، فما أخبر بها سليمان أحداً حتى مات عطاء، فحدث بها بعده  
امرأة من أهله وخاصته .

قال ﷺ:

«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه». متفق عليه.



## حلق لحيته وحاجبيه

يذكر أن السبب الذي دعي الشيخ جمال الدين الساوي لحلق لحيته وحاجبيه، أنه كان جميل الصورة حسن الوجه، فتعلقت به امرأة من أهل (ساوة)، وكانت تراسله وتعارضه في الطرق وتدعوه لنفسها، وهو يمتنع منها، فلما أعيها أمره دست له عجوزاً تصدت له إزاء دار على طريقه إلى المسجد، ويدها كتاب مختوم. فلما مر بها قالت له: يا سيدي أحسن القراءة؟ قال: نعم.

قالت له: هذا الكتاب وجهه إليّ ولدي، وأحب أن تقرأه علي.

فقال لها: نعم. ولم لا، فلما فتح الكتاب، قالت له: يا سيدي إن لولدي زوجة، وهي بأسطوانة الدار، فلو تفضلت بقراءته بين بابي الدار بحيث تسمعها. فأجابها لذلك.

فلما توسط بين البابين، غلقت العجوز الباب، وأخرجت المرأة حواريبها فتعلقن به. وأدخلنه إلى الغرفة. وراودته المرأة عن

نفسه، فلما رأى أن لا خلاص له.

قال لها: إني حيث تريدان. فأراني بيت الخلاء. فأرته إياه. فأدخل معه الماء. وكانت معه موس جديدة، فحلق لحيته وحاجبيه، وخرج عليها كذلك، فاستقبحت هيئته، واستنكرت فعله، فأمرت بإخراجه وطرده من البيت.

وهكذا عصمه الله تبارك وتعالى بذلك، فبقي على هيئته فيما بعد، وأصبح قدوة لغيره، وصار كل من يتعرض لمثل هذا الامتحان يسلك طريقته فيحلق رأسه ولحيته وحاجبيه .

## أوصني بوصية أعمل بها

رُوي أن شاباً عابداً كان بالكوفة، فتعرضت له امرأة في الطريق، وقالت له: «يا فتى اسمع مني كلمات أقولها لك. أنتم معاشر العباد على مثال القوارير، أدنى شيء يعيبيها، وجملة ما أقوله لك: إن جوارحي كلها مشغولة بك، فالله الله في أمري وأمرك». ومضى الشاب في طريقه.

ثم كتب إليها قائلاً: اعلمي أيتها المرأة أن الله عز وجل إذا عصاه العبد حلم، فإذا عاد إلى المعصية مرة أخرى ستره، فإني أذكرك بيوم تكون السماء فيه كالمهل، وتصير الجبال فيه كالعهن، وإني والله قد ضعفت عن إصلاح نفسي فكيف بإصلاح غيري؟ وإن كان ما ذكرت حقاً، فأنا أدلك على طبيب هدى، يداوي الجروح الممرضة والأوجاع المنغصة، ذلك هو رب العالمين، فاقصديه بصدق المسألة، فإني مشغول عنك بقوله تعالى:

﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظَمِينَ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (غافر: ١٨).



فأين المهرب أيتها المرأة من هذه الآية؟

وبعد أيام تعرضت له المرأة نفسها، فأراد الرجوع عن الطريق، فقالت له: أسأل الله الذي بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرك، وامنن علي بموعظة أحملها عنك، وأوصني بوصية أعمل بها. فقال لها: أوصيك بحفظ نفسك من نفسك، وأذكرك بقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام: ٦٠).

## أحرق أصابعه كي يتذكر عذاب النار

فتاة في العهد العثماني، خرجت لزيارة جدة لها في آخر البلدة، وقد هطلت في ذلك اليوم أمطار غزيرة، فلم تستطع السير أو الرؤية من كثافة الضباب، فاضطرت إلى بيت كانت تحسبه مهجوراً، لتتقي من هذا المطر الشديد، وفجأة ظهر شاب في أواخر العشرينات من العمر، فرآها وهي على هذه الحال من الخوف والبرد، فعرض عليها الدخول إلى حيث المدفأة، فترددت، ولكن المطر والرعد زادا، فامتثلت لما قال، وطلبت من ربهما الحفظ والستر، وعند دخولها للمنزل وجدته خاوياً تقريباً إلا من بعض المون والأثاث البسيط، وبعض النار المشتعلة، فطلب منها الاقتراب من النار، وجلس في الطرف الآخر من النار.

وبعد فترة وجيزة من الزمن، رأت الفتاة يأخذ أحد أعواد النار المشتعلة ويقوم بوضعه على أصابعه واحداً تلو الآخر، فأحسّت بخوفٍ شديد من هذا الشخص، غريب الأطوار، وتمنت لو أن المطر يتوقف، لتنفد بجلدها وتعود لبيت أهلها، وفعلاً توقف المطر.

وقام الشاب وقال: أين منزلك لأوصلك لبيت أهلِكَ. فلم تجب.

فقال: إذن أسير أمامك في الطريق وأما أنت فارمي إلي بحجر يدلني على الاتجاه المؤدي للبيت.

ففعلت ما طلب منها، ووصلت إلى بيت أبيها خائفة، وقد وجدت أهلها قلقين عليها، فأخبرت أباهما بما جرى لها، ولما جرى لهذا الشاب الذي أقلقها فعله بنفسه. فاستغرب الوالد من ذلك، وذهب لملاقة الشاب دون أن يخبره بأنه أبوها، ليعرف قصته، ولما وصل إلى منزل ذلك الشاب ودخله، أكرمه الشاب وهو لا يعرفه، وتحدث معه طويلاً، فعرف أنه شاب عابد زاهد، فسأله عن حالته بتلك الليلة، وما سرُّ ما فعل، فرد عليه الشاب بأنه أحرق أصابعه واحداً واحداً كي يتذكر عذاب النار، ولا يقدم على فعل حماقة مع الفتاة. وبعد هذا الشرح ومعرفة القصد من فعلته، تقدم والد الفتاة بعرضها على هذا الشاب التقي للزواج منها، إعجاباً بصنيعه وتقواه، فقبل الشاب ذلك، وفاز بالأولى والآخرة.

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾ ﴾ (الطلاق: ٢-٣).

## ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنَّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

كان في مدينة الكوفة فتىً جميل الوجه شديد التعبد والاجتهاد، فنزل في جوار قوم، فنظر إلى فتاةٍ منهم، جميلة الوجه، فوقع في هواها وهام بها عقله، ونزل بالفتاة ما نزل به من الغرام، فأرسل يخطبها من أبيها، فأخبره أنها مسماة لابن عم لها. فلما اشتد عليها ما يقاسيانه من ألم الهوى أرسلت إليه الفتاة من يقول له: قد بلغني شدة محبتك لي، وقد اشتد بلائي بك، فإن شئت زرتك وإن شئت سهَّلت لك أن تأتيني إلى منزلي، فقال لرسولها: لا هذه ولا تلك، ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنَّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأنعام: ١٥)، أخاف ناراً لا يخبو سعيها ولا يحمد لهيها.

فلما أبلغها الرسول قوله قالت: وأراه مع هذا يخاف الله؟ والله ما أحد أحق بهذا من أحد - أي بالعبودية لله والخوف منه سبحانه - وإن العباد فيه لمشتركون. ثم انخلعت من الدنيا وألقت علائقها - أي ما يجعلها تتعلق بالدنيا من مال وغيره - خلف ظهرها، وجعلت تتعبد وهي مع ذلك تذوب وتنحل حبا للفتى

وشوقاً إليه حتى ماتت من ذلك، فكان الفتى يأتي قبرها فيبكي عنده ويدعو لها.

فغلبته عينه ذات يوم على قبرها فرآها في منامه في أحسن منظر. فقال: كيف أنت؟ وما لقيت بعدي؟ قالت: نعم المحبة محبتكم، حب يقود إلى خير وإحسان، فقال: على ذلك إلام صرت؟ فقالت: إلى نعيم وعيش لا زوال له، في جنة الخلد ملك ليس بالفاني، فقال لها: اذكريني هناك فإني لست أنساك. فقالت: ولا أنا والله أنساك، ولقد سألت مولاي ومولاك أن يجمع بيننا، فأعني على نفسك بالاجتهاد - أي في العبادة - فقال: متى أراك؟ فقالت: ستأتينا عن قريب فترانا، فلم يعيش الفتى بعد تلك الرؤيا إلا سبع ليال حتى مات، رحمه الله تعالى.

## سأصبر صبر الحر

كنت بمدينة الرسول ﷺ جالسا عند بعض أهل السوق، فمر بي شيخ حسن الوجه حسن الثياب، فقام إليه البائع فسلم عليه، وقال له: يا أبا محمد سل الله أن يعظم أجرك، وأن يربط على قلبك بالصبر. فقال الشيخ مجيبا له:

وكان يميني في الوغى ومساعدني  
فأصبحتُ قد خانت يميني ذراعها  
وأصبحتُ حرّانا من الشكل حائرا  
أخا كلف شاقا عليّ رباعها

فقال له البائع: يا أبا محمد أبشر، فإن الصبر معول المؤمن، وإني لأرجو أن لا يجرمك الله الأجر على مصيبتك. فقلت للبائع: من هذا الشيخ؟

فقال: رجل منا من الأنصار.

فقلت: وما قصته؟ قال: أصيب بابنه كان به باراً، قد كفاه

جميع ما يعنيه، وميته أعجب ميتةً. فقلت: وما كان سبب ميته؟  
قال: أحبته امرأة من الأنصار، فأرسلت إليه تشكو إليه حبها، وتسأله  
الزيارة، وتدعوه إلى الفاحشة، وكانت ذات بعل، فأرسل إليها:  
إن الحرام سبيل لست أسلكه ولا آمرنَّ به ما عشت في الناس  
فابغي العتاب فاني غير متبع ما تشتهين فكوني منه في ياس  
إني سأحفظ فيكم من يصونكم فلا تكوني أختا جهل ووسواس  
فلما قرأت المرأة الكتاب، كتبت إليه:

دع عنك هذا الذي أصبحت تذكره

وصر إلى حاجتي يا أيها القاسي

دع التنسك إنني غير ناسكة

وليس يدخل ما أبديت في راسي

قال: فأفشى ذلك إلى صديق له.

فقال له: لو بعثت إليها بعض أهلك، فوعظتها وزجرتها،

ورجوت أن تكف عنك.

فقال: والله لا فعلت ولا صرت في الدنيا حديثاً، وللعار في

الدنيا خير من النار في الآخرة. وقال:

العار في مدة الدنيا وقتلتها يفنى ويبقى الذي في العاريؤذيني

والنار لا تنقضي مادام بي رمق ولست ذا ميتة منها فتفنييني

لكن سأصبر صبرَ الحر محتسبا لعل ربي من الفردوس يدنييني

قال: وأمسك عنها.

فأرسلت إليه: إما أن تزورني، وإما أن أزورك؟

فأرسل إليها: أربعي أيتها المرأة على نفسك، ودعي عنك

التسرع إلى هذا الأمر.

فلما يئست منه ذهبت إلى امرأة كانت تعمل السحر،

فجعلت لها الرغائب في تهيجه، فعملت لها فيه، فبينما هو ذات

ليلة جالس مع أبيه، إذ خطر ذكرها بقلبه، وهاج منه أمر لم يكن

يعرفه واختلط، فقام من بين يدي أبيه مسرعاً، وصلى واستعاذ،

وجعل يبكي والأمر يزيد.

فقال له أبوه: يا بني ما قصتك؟

قال: يا أبت أدركني بقيد، فما أرى إلا قد غلبت على عقلي.



فجعل أبوه يبكي ويقول: يا بني حدثني بالقصة.  
فحدثه قصته، فقام إليه فقيده وأدخله بيتاً، فجعل يتضرب  
ويخور كما يخور الثور، ثم هدأ ساعة فإذا هو قد مات، وإذا الدم  
يسيل من منخريه.

## اتق الله

رُوي أن شاباً من بني إسرائيل لم يكن فيهم شاب أحسن منه، كان يبيع المكاتل (ومفردها مكتل وهو وعاء ضخم مصنوع من سعف النخيل توضع فيه المنتجات النباتية)، فبينما هو ذات يوم يطوف بمكاتله، إذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني إسرائيل، فلما رآته رجعت مبادرة.

فقال لابنة الملك: إني رأيت شاباً بالباب يبيع المكاتل لم أر شاباً قط أحسن منه، قالت: أدخله، فخرجت.

فقال: ادخل، فدخل، فأغلقت الباب دونه.

ثم قالت: ادخل فدخل فأغلقت باباً آخر دونه، ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها.

فقال لها: استتري عافاك الله.

فقال: إنا لم ندعك لهذا إنما ندعوك لكذا، وراودته عن نفسه.

فقال لها: اتقي الله.

قالت: إنك إن لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك أنك

إنما دخلت تكابرني على نفسي.

قال لها: فضعي لي وضوءاً.

فقلت: أعليّ تتعلل، يا جارية، ضعي له وضوءاً فوق الجوسق، -مكان لا يستطيع أن يفر منه-، فلما صار في الجوسق.

قال: اللهم إني دُعت إلى معصيتك وإني أختر أن ألقى نفسي من هذا الجوسق ولا أركب معصيتك.

ثم قال: بسم الله وألقى نفسه من أعلاه، فأهبط الله ملكاً أخذ بضبعيه (والضبع هو ما دون الإبط) فوقع قائماً على رجليه، فلما صار في الأرض، قال: اللهم إن شئت رزقتني رزقاً يغنيني عن بيع هذه المكاتل، فأرسل الله عليه رجلاً جراد من ذهب (مجموعة كبيرة من الجراد ذهبي اللون غالي الثمن) فأخذ منه حتى ملأ ثوبه، فلما صار في ثوبه، قال: اللهم إن كان هذا رزقاً رزقتنيه من الدنيا فبارك لي فيه، وإن كان ينقصني مما لي عندك في الآخرة فلا حاجة لي فيه، فنودي أن هذا الذي أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزءاً لصبرك على إلقاءك نفسك، فقال: اللهم فلا حاجة لي فيما ينقصني مما لي عندك في الآخرة، فرجع الجراد.

## أما تستحي من الله

عن أمير القاهرة في وقته شجاع الدين الشَّرْزِيّ..  
قال: بينما أنا عند رجل بالصعيد، وهو شيخ كبير شديد  
السمة، إذ حضر أولادٌ له، بيض حسان، فسألناه عنهم.  
فقال: هؤلاء أمهم إفرنجية ولي معها قصة، فسألناه عنها.  
فقال: ذهبت إلى الشام وأنا شاب، أثناء احتلال الصليبيين  
لها، واستأجرت دكاناً أبيع فيه الكتان، فبينما أنا في دكاني إذ أتتني  
امرأة إفرنجية زوجة أحد قادة الصليبيين، فرأيت من جمالها ما  
سحرني، فبعتها وساحتها في السعر، ثم انصرفت، وعادت بعد  
أيام فبعتها وساحتها، فأخذت تتردد عليّ، وأنا أتبسط معها  
فعلمت أني أعشقها، فلما بلغ الأمرُ مني مبلغه، قلت للعجوز  
التي معها: قد تعلق نفسي بهذه المرأة فكيف السبيل إليها؟  
فقالت: هذه زوجة فلان القائد، ولو علم بنا قتلنا نحن الثلاثة،  
فما زلت بها حتى طلبت مني خمسين ديناراً وتجيء بها إليّ في  
بيتي، فاجتهدت حتى جمعت خمسين ديناراً وأعطيتها إياها،

وانتظرتها تلك الليلة في الدار، فلما جاءت إليّ أكلنا وشربنا فلما مضى بعض الليل، قلت في نفسي: أما تستحي من الله!! وأنت غريب وبين يدي الله وتعصي الله مع نصرانية!!

فرفعت بصري إلى السماء وقلت: اللهم إني أشهدك أنني عفت عن هذه النصرانية حياءً منك، وخوفاً من عقابك، ثم تنحيت عن موضعها إلى فراش آخر.

فلما رأت ذلك قامت وهي غضبي ومضت.

وفي الصباح مضيت إلى دكاني، فلما كان الضحى مرت عليّ المرأة وهي غضبي، ووالله لكأن وجهها القمر، فلما رأيتها قلت في نفسي: ومن أنت حتى تعفّ عن هذا الجمال؟ أنت أبو بكر، أو عمر، أم أنت الجنيد العابد، أو الحسن الزاهد؟ وبقيت تحسّر عليها. فلما جاوزتني، لحقت بالعجوز وقلت لها: ارجعي بها الليلة، فقالت: وحق المسيح ما تأتيك إلا بمائة دينار.

قلت: نعم. فاجتهدت حتى جمعتها وأعطيتها إياها، فلما كان الليل وانتظرتها في الدار، جاءت فكأنها القمر أقبل عليّ، فلما جلست، حضرني الخوف من الله وكيف أعصيه مع نصرانية

كافرة. فتركتها خوفاً من الله.

وفي الصباح مضيت إلى دكاني وقلبي مشغول بها، فلما كان الضحى مرت عليّ المرأة وهي غضبي، فلما رأيتهما لمْتُ نفسي على تركها، وبقيت أتحسرّ عليها. فسألت العجوز فقالت: ما تفرح بها إلا بخمسمئة دينار أو تموت كمداً قلت: نعم وعزمت على بيع دكاني وبضاعتي، لأعطيها الخمسمئة دينار، فبينما أنا كذلك إذ منادي النصراري ينادي في السوق يقول: يا معاشر المسلمين إن الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت، وقد أمهلنا من هنا من التجار المسلمين أسبوعاً، فجمعت ما بقي من متاعي وخرجت من الشام وفي قلبي من الحسرة ما فيه، ثم أخذت أتاجر ببيع الجواري عسى أن يذهب ما بقلبي من حب لتلك، فمضى لي على ذلك ثلاثُ سنين، ثم جرت معركة حطين واستعاد المسلمون بلاد الساحل وطلب مني جارية للملك الناصر، وكان عندي جارية حسنة فاشتروها مني بمئة دينار، فسلموني تسعين ديناراً وبقيت لي عشرة دنانير، فقال الملك امضوا به إلى البيت الذي فيه المسيبات من نساء الإفرنج، فليختر منهن واحدة بالعشرة دنانير التي بقيت له، فلما

فتحوا لي الدار رأيت صاحبتني الإفرنجية فأخذتها، فلما مضيت إلى بيتي قلت لها: تعرفيني؟ قالت: لا، قلت: أنا صاحبك التاجر الذي أخذت مني مائة وخمسين ديناراً، وقلت لي: لا تفرح بي إلا بخمسمئة دينار.. هاأنا أخذتك ملكاً بعشرة دنانير، فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

فأسلمت وحسن إسلامها، فتزوجتها، فلم تلبث أن أرسلت أمها إليها بصندوق، فلما فتحناه فإذا فيه الصرتان اللاتي أعطيتها، في الأولى الخمسون ديناراً وفي الأخرى المئة دينار، وفيه لباسها الذي كنت أراها فيه.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:  
«إن للعفة لذة أعظم من لذة قضاء  
الوطر، لكنها لذة يتقدمها ألم حبس  
النفس، ثم تعقبها اللذة، أما قضاء  
الوطر فبالضد من ذلك».





## العيناء المرضية

شاب من المجاهدين اسمه سعيد سمع القائد يُذكر المسلمين بالجهاد في سبيل الله، ويذكر ما أعد الله للمؤمنين في الجنة، فتأثر الشاب من الحديث، فلما فرغ القائد وقف الشاب وقال: إني أبايعك على الجهاد في سبيل الله حتى أستشهد، فقال القائد مشفقاً عليه: أنت ما زلت شاباً وأخشى ألا تثبت على هذه البيعة، لأن من سمع ليس كمن عاش الجهاد ورأى الدماء والقتل، فقال الشاب: بل أثبت بإذن الله ولا أنكص.

ثم في أول موقعة ومشاركة خرج الشاب للجهاد في سبيل الله، وكان معه في الخيمة شاب آخر، فقال: إذا به وهو نائم يمد يده ويأتي بحركات.

فلما استيقظ سأله: ما الذي حصل لك في نومك؟ فقال: لا شيء قال زميله: فأخبرته أني رأيت كذا وسمعت كذا وألححت عليه فقال: أخبرك ولكن بشرط ألا تخبر أحداً حتى أستشهد في سبيل الله، وأخذ عليّ العهد بذلك، فحكى قصته.

وقال: رأيت وأنا نائم أني فُتحت لي أبواب الجنة فدخلت فأتيت على نهر من ماء، فرأيت حوراً حسناً وغلماً كأنهم لؤلؤ مكنون وخدماً وحشماً وقصراً عظيماً جداً، فقلت: أفيكم العيناء المرضية؟ لأنه وعد بها فقلن جميعاً: يا ليتنا نكون خدماً لها، ولكن انطلق فستجدها أمامك فانطلقت حتى أتيت على نهر اللبن، وإذا عليه حور أحسن، وإذا حرس القصور أفضل، فطرت فرحاً وقلت: أفيكم العيناء المرضية؟

فقلن بصوت واحد: يا ليتنا نكون خدماً لها، ولكن انطلق أمامك.

يقول: فازددت شوقاً وانطلقت حتى أتيت على نهر الخمر، فرأيت حوراً ونعيماً وقصراً أعظم من الذي رأيت، فسألتهن أفيكم العيناء المرضية؟

فقلن: يا ليتنا نكون خدماً لها، ولكن انطلق أمامك.

يقول: فكاد الشوق يطير بي إلى هذه التي هي أحسن من كل من رأيتها، وكلهن يتمنين أن يكن خدماً لها، فانطلقت حتى أتيت نهر العسل، فإذا بصائح يقول: يا عيناء يا مرضية هذا زوجك قد أقبل فخرجت لاستقباله عند باب القصر، ثم أخذت بيده حتى أدخلته

إلى غرفته في قصر الجنة، وأجلسته على سرير من الحرير، يقول: فجعلت أنظر إليها وإذا بوجهي في صفحة وجهها من حسنها، فمددت يدي إليها لأقبلها فردتني وقالت: إنك ما زلت في الدنيا. ثم حادثتني قليلاً فمددت يدي لأضمها فردتني وقالت: إنك ما زلت في الدنيا. قلت: متى أنتقل من الدنيا، فقالت: تنتقل إلينا اليوم إن شاء الله.

ثم قال لزميله: اكنم عني ولا تُحدث أحداً.

يقول: فكان الشاب سعيد يقدم على العدو إقداماً شديداً، وهم يفرون وهو يقاتل مستبسلاً في سبيل الله لينال الشهادة، فما كادت المعركة تنتهي إلا وقد سقط على الأرض بجرح بليغ، فاجتمع أصحابه حوله بعد المعركة وكان معهم زميله، وعندما رآه مغمض العينين قال ظناً منه أنه قد مات: ياسعيد هنيئاً لك العيناء المرضية.

فلما سمع العيناء المرضية ظن أنه قد انتقل إلى الجنة ففتح عينيه، فلما رأى وجوه أصحابه وسمع زميله وعلم أنه في الدنيا عض على شفثيه يذكر صاحبه ألا يذكر قصته، ثم تلفظ بالشهادة ومات رحمه الله.

فالتف القوم إلى صاحبه يسألونه عن قصة العيناء المرضية.

## لا أخون من إئتمني على أهله وماله

يذكر أن أبا عبد الله الغرناطي (من غرناطة بالأندلس) كان خديماً لشيخ يسمى عبد الحميد العجمي، وكان الشيخ حسن الظن به، يطمئن إليه بأهله، ويتركه متى سافر بداره، فسافر مرة، وتركه على عادته بمنزله، فعلقت به زوجة الشيخ عبد الحميد وراودته عن نفسه، فقال: إني أخاف الله ولا أخون من ائتمني على أهله وماله.

فلم تزل تراوده وتعارضه حتى خاف على نفسه الفتنة فجبّ نفسه، وغشي عليه، ووجدته الناس على تلك الحالة، فعالجوه حتى برئ وصار من خدام المسجد الحرام، ومؤذناً به، ورأس الطائفين به.

## الثلاثة الذين أوا إلى الغار

قال الإمام البخاري :

حدثنا إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال:

«انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً ( أي: لا أقدم في الشرب قبلهما أحداً )، فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما، فجلبت لهما غبوقهما (أي ما يشربان) فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي، (أي يصيحون من الجوع)، فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن

فيه من هذه الصخرة، فانفجرت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه.  
 فقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم، كانت أحب الناس  
 إليّ، وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها  
 على نفسها فامتنعت، حتى ألت بها سنة من السنين، فجاءتني  
 فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت،  
 حتى إذا قدرت عليها وفي رواية فلما قعدت بين رجلها، قالت:  
 اتق الله ولا تفضنّ الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب  
 الناس إليّ وتركت الذهب الذي أعطيتها. اللهم إن كنت فعلت  
 ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفجرت الصخرة  
 غير أنهم لا يستطيعون الخروج.

وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراً وأعطيتهم  
 أجرهم، غير رجل واحد، ترك الذي له وذهب فثمّرت أجره  
 حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله أدّ  
 إليّ أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم  
 والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي!  
 فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً.

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون. (صحيح البخاري صحيح مسلم)

تأملوا هذه القصة العظيمة، هؤلاء الثلاثة عرفوا الله في الرخاء فعرفهم الله في الشدة، وهكذا كل من تعرف إلى الله في حال الرخاء واليسر، فإن الله تعالى يعرفه في حال الشدة والضيق والكره فيلطف به ويعينه ويسر له أموره. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٢﴾ (الطلاق: ٢-٣).  
 فالأول من هؤلاء الثلاثة: ضرب مثلاً عظيماً في البر بوالديه،  
 وثاني هؤلاء: رجل ضرب مثلاً بالغاً في العفة الكاملة، حين تمكن من تحصيل مراده من هذه المرأة، التي هي أحب الناس إليه، ولكن عندما ذكرته بالله تركها، رغم حبه لها وتعلقه بها، ولم يأخذ شيئاً مما أعطاها.

جاء في الصحيحين في حديث السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله أن من ضمن هؤلاء السبعة: «رجلاً

دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله». وثالث هؤلاء: رجل ضرب مثلاً عظيماً في الأمانة والنصح، فكان ما كان من استجابة الله لهم.



## كأنها جذع محترق

أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن حثيم لعلها تفتته، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم، فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيبت بأطيب ما عندها، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده، فنظر إليها فراعته أمرها، فأقبلت عليه وهي سافرة. فقال لها الربيع: كيف بك لو نزلت الحمى بجسمك، فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف بك لو نزل بك ملك الموت، فقطع منك جبل الوتين؟ أم كيف بك لو سألك منكر ونكير؟ فصرخت المرأة صرخة، فخرت مغشياً عليها، فوالله لقد أفاقت، وبلغت من عبادة ربها ما أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق!!

## اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه

عن أبي أمامة قال: إن فتىً شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! الإذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال: أدنه. فدنا منه قريباً.

قال: فجلس.

قال: أتجبه لأمك؟

قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم.

قال: أفتجبه لابنتك؟

قال: لا والله يا رسول الله! جعلني الله فداك.

قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم.

قال: أتجبه لأختك؟

قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم.

قال: أتجبه لعمتك؟

قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم.

قال: أتجبه لخالتك؟

قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم.

قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه،

وحصن فرجه.

فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء من هذه.

## إن الله قد غفر للكفل

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال سمعت النبي ﷺ أكثر من عشرين مره يقول: « كان ذو الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من شيء، فهوي امرأة فراودها عن نفسها، وأعطاهما ستين ديناراً، فلما جلس منها بكت وأرعدت، فقال لها: مالك؟

فقلت: إني والله لم أعمل هذا قط وما عملته إلا عن حاجة.

قال: فندم ذو الكفل وقام من غير أن يكون منه شيء فأدركه الموت من ليلته فلما أصبح وجدوا على بابه مكتوباً « إن الله قد غفر للكفل ».

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ  
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا

عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٢٧)



## الهارب من جهنم

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: أسلم فتى من الأنصار يقال له: ثعلبه بن عبد الرحمن، قال: وكان يخدم النبي ﷺ ويخف له، وإن رسول الله ﷺ بعثه في حاجة له، فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة تغتسل، فأخذته الرهبة، وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ بما صنع، فخرج هارباً على وجهه فأتى جبلاً بين مكة والمدينة، ففقدته النبي ﷺ أربعين يوماً وإن جبريل نزل على النبي ﷺ، فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إن رجلاً من أمتك بين هذه الجبال يتعوذ بي، فقال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب وسلمان الفارسي: فخرجا من أنقاب المدينة فلقيا راعياً من رعاة المدينة يقال له ذفافة، فقال له عمر: هل لك علم بشاب بين هذه الجبال يقال له: ثعلبة؟ قال: لعلك تريد الهارب من جهنم، فقال له: وما علمك بأنه هارب من جهنم؟ قال لأنه إذا كان جوف الليل خرج علينا من بين هذه الجبال واضعاً يده على أم رأسه، وهو ينادي يا ليتك قبضت روعي في الأرواح وجسدي في الأجساد ولم تجردني لفصل القضاء.

فقال عمر: إياه نريد فانطلق بهما فلما كان في جوف الليل خرج عليهم من بين تلك الجبال واضعاً يده على أم رأسه وهو ينادي، يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد ولم تجردني لفصل القضاء، قال فغدا عليه عمر فاحتضنه فقال يا عمر هل علم رسول الله بذنبي؟ قال لا علم لي، إلا أنه ذكرك بالأمس فأرسلني وسلمان في طلبك.

قال: يا عمر لا تدخلني عليه إلا وهو في الصلاة، فابتدر عمر وسلمان الصف ولما سمع ثعلبة قراءة النبي ﷺ خر مغشياً عليه فلما سلم النبي ﷺ، قال: يا عمر يا سلمان ما فعل ثعلبه؟ قالوا: ها هو ذا يا رسول الله فقام النبي ﷺ. فقال له رسول الله ﷺ «ما غيبك عني»، قال: ذنبي يا رسول الله قال: أفلا أدلك على آية تمحو الذنوب والخطايا، قال: بلى يا رسول الله، قال: قل: ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (البقرة: ١٠٢).

قال: ذنبي يا رسول الله أعظم، قال بل كلام الله أعظم، ثم أمره بالانصراف إلى منزله فمرض ثمانية أيام، ثم إن سلمان أتى رسول

الله ﷺ، فقال يا رسول الله هل لك في ثعلبة، فإنه لما به قد هلك فقال رسول الله ﷺ «قوموا بنا إليه»، فدخل عليه فأخذ رأسه فوضعه في حجره فأزال رأسه عن حجر رسول الله ﷺ، فقال له: «لم أزلت رأسك عن حجري» قال: لأنه ملآن من الذنوب قال: ما تشتكي؟ قال: مثل ديبب النمل بين عظمي ولحمي وجلدي، قال: ما تشتهي؟ قال: مغفرة ربي.

قال: فنزل جبريل عليه السلام

فقال يا محمد إن ربك يُقرئك السلام ويقول لك لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأَرْضِ خَطِيئَةٌ لِقَيْتَهُ بقرابها مغفرة، قال فأعلمه النبي ﷺ، قال: فصاح صيحة فمات بعدها.

قال: فأمر رسول الله ﷺ بغسله وكفنه، فلما صلى عليه جعل يمشى على أطراف أنامله فلما دفنه، قيل له: يا رسول الله، رأيناك تمشي على أطراف أناملك، قال: «والذي بعثني بالحق نبياً ما قدرت أن أضع قدمي على الأرض من كثرة من نزل من الملائكة لتشيعه».



## فاحمرّ وجهها وابتسمت

ذهب أبو العاص إلى النبي ﷺ قبل البعثة وقال له: أريد أن أتزوج زينب ابنتك الكبرى. فقال له النبي: لا أفعل حتى أستأذنها.

يدخل النبي ﷺ على زينب ويقول لها: ابن خالتك جاءني وقد ذكر اسمك فهل ترضينه زوجاً لك؟ فاحمرّ وجهها وابتسمت. فخرج النبي. وتزوجت زينب أبا العاص بن الربيع، لكي تبدأ قصة حب قوية. وأنجبت منه علياً وأمّامة. ثم بدأت مشكلة كبيرة حيث بُعث النبي وأصبح نبياً.

بينما كان أبو العاص مسافراً وحين عاد وجد زوجته أسلمت، فدخل عليها من سفره، فقالت له: عندي لك خبر عظيم، فقام وتركها. فاندهشت زينب وتبعته وهي تقول: لقد بُعث أبي نبياً وأنا أسلمت قال: هلا أخبرتني أولاً؟ وتطل في الأفق مشكلة خطيرة بينها. مشكلة عقيدة.

قالت له: ما كنت لأكذبُ أبي. وما كان أبي كذاباً. إنّه الصادق الأمين. ولست وحدي. لقد أسلمت أمي وأسلم

إخوتي، وأسلم ابن عمي (علي بن أبي طالب)، وأسلم ابن عمتك (عثمان بن عفان)، وأسلم صديقك (أبو بكر الصديق).

فقال: أما أنا لا أحب الناس أن يقولوا خذّل قومه. وكفر بأبائه إرضاءً لزوجته. وما أبوك بمتهم. ثم قال لها: فهلا عذرت وقدّرت؟

فقالت: من يعذر إن لم أعذر أنا؟ ولكن أنا زوجتك أعينك على الحق حتى تقدر عليه.

ووفت بكلمتها له عشرين سنة، وظل أبو العاص على كفره. ثم جاءت الهجرة، فذهبت زينب إلى النبي ﷺ وقالت: يا رسول الله أتأذن لي أن أبقى مع زوجي؟

فقال النبي: أبق مع زوجك وأولادك. وظلت بمكة إلى أن حدثت غزوة بدر، وقرّر أبو العاص أن يخرج للحرب في صفوف جيش قريش.

زوجها يحارب أباه. وكانت زينب تخاف هذه اللحظة. فتبكي وتقول: اللهم إني أخشى من يوم تشرق شمسه فيؤتم ولدي أو أفقد أبي.

ويخرج أبو العاص بن الربيع ويشارك في غزوة بدر، وتنتهي المعركة فيؤسّر أبو العاص بن الربيع، وتذهب أخباره لمكة، فتسأل زينب: وماذا فعل أبي؟ فقبل لها: انتصر المسلمون. فتسجد شكراً لله. ثم سألت: وماذا فعل زوجي؟ فقالوا: أسره حموه، فقالت: أرسل في فداء زوجي. ولم يكن لديها شيء ثمين تفتدي به زوجها، فخلعت عقد أمها الذي كانت تزين به صدرها، وأرسلت العقد مع شقيق أبي العاص بن الربيع إلى رسول الله ﷺ، وكان النبي جالساً يتلقى الفدية ويطلق الأسرى، وحين رأى عقد السيدة خديجة سأل: هذا فداء من؟

قالوا: هذا فداء أبي العاص بن الربيع.

فبكى النبي وقال: هذا عقد خديجة.

ثم نهض وقال: أيها الناس إن هذا الرجل ما ذمناه صهراً فهلا فككتم أسره؟ وهلا قبلتم أن تردوا إليها عقدها؟ فقالوا: نعم يا رسول الله. فأعطاه النبي العقد، ثم قال له: قل لزينب لا تفرطي في عقد خديجة. ثم قال له: يا أبا العاص هل لك أن أسارك؟

ثم تنحى به جانباً وقال له: يا أبا العاص إن الله أمرني أن أُفرِّقَ بين مسلمة وكافر، فهلا رددت إلى ابنتي؟ فقال: نعم. وخرجت زينب تستقبل أبا العاص على أبواب مكة، فقال لها حين رآها: إنِّي راحل. فقالت: إلى أين؟ قال: لست أنا الذي سيرتحل، ولكن أنت سترحلين إلى أبيك. فقالت: لم؟ قال: للتفريق بيني وبينك. فارجعي إلى أبيك. فقالت: فهل لك أن ترافقني وتُسَلِّمَ؟ فقال: لا.

فأخذت ولدها وابنتها وذهبت إلى المدينة. وبدأ الخطاب يتقدمون لخطبتها على مدى ست سنوات، وكانت ترفض على أمل أن يعود إليها زوجها، وبعد ست سنوات كان أبو العاص قد خرج بقافلة من مكة إلى الشام، وأثناء سيره يلتقي مجموعة من الصحابة. فسأل على بيت زينب وطرق بابها قبيل آذان الفجر.

فسألته حين رآته: أجمت مسلماً؟

قال: بل جمت هارباً.

فقالت: فهل لك إلى أن تُسلم؟

فقال: لا.

قالت: فلا تخف. مرحباً بابن الخالة. مرحباً بأبي علي وأمامة. وبعد أن أمّ النبي ﷺ المسلمين في صلاة الفجر، إذا بصوت يأتي من آخر المسجد:

قد أجرت أبا العاص بن الربيع.

فقال النبي ﷺ: هل سمعتم ما سمعت؟

قالوا: نعم يا رسول الله.

قالت زينب: يا رسول الله إنّ أبا العاص إن بُعد فابن الخالة وإن قرب فأبو الولد وقد أجرته يا رسول الله.

فوقف النبي ﷺ وقال: يا أيها الناس إنّ هذا الرجل ما ذمته صهراً. وإنّ هذا الرجل حدثني فصدقني ووعدني فوفّى لي.

فإن قبلتم أن تردوا إليه ماله وأن تتركوه يعود إلى بلده، فهذا أحب إلي. وإنّ أبيتكم فالأمر إليكم، والحق لكم ولا ألوكم عليه. فقال الناس: بل نعطه ماله يا رسول الله.

فقال النبي ﷺ: قد أجرنا من أجرت يا زينب، ثم ذهب إليها عند بيتها وقال لها: يا زينب أكرمي مثواه فإنّه ابن خالتك وإنّه أبو

العيال، ولكن لا يقربنك، فإنه لا يحل لك.

فقال: نعم يا رسول الله.

فدخلت وقالت لأبي العاص بن الربيع: يا أبا العاص أهان عليك فراقنا. هل لك إلى أن تُسلم وتبقى معنا.

قال: لا.

وأخذ ماله وعاد إلى مكة. وعند وصوله إلى مكة وقف

وقال: أيها الناس هذه أموالكم هل بقي لكم شيء؟

فقالوا: جزاك الله خيراً وفيت أحسن الوفاء.

قال: فيّ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ثم دخل المدينة فجراً وتوجه إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول

الله أجرتني بالأمس واليوم جئت أقول أشهد أن لا إله إلا الله

وأنت رسول الله. وقال أبو العاص بن الربيع: يا رسول الله هل

تأذن لي أن أراجع زينب؟

فأخذه النبي وقال: تعال معي. ووقف على بيت زينب

وطرق الباب وقال: يا زينب إن ابن خالتك جاء لي اليوم يستأذني

أن يراجعك فهل تقبلين؟- فأحمرَّ وجهها وابتسمت، والغريب أنه

بعد سنة من هذه الواقعة ماتت زينب، فبكاها بكاء شديداً حتى رأى الناس رسول الله ﷺ يمسح عليه ويهون عليه، فيقول له: والله يا رسول الله ما عدت أطيق الدنيا بغير زينب، ومات بعد سنة من موت زينب.

## افهمي يا مسكينة

قدم ذاك الشاب العربي إلى ولاية أوهايو الأمريكية، وكان بصحبة زوجته المحتشمة بالحجاب، ولم تلبث طويلاً حتى انصهرت هذه الزوجة في نمط الحياة الغربي، وأعجبت بها أيما إعجاب، وانبهرت بحرية الفتاة الغربية المزعومة، وبدأت تتنصل مما كانت عليه أولاً بأول، فألقت غطاء وجهها أولاً، ثم انتهت بها الأمر بخلع الحجاب كاملاً، تبع ذلك حرصها على لبس بنطال الجينز والقمصان ذات اللون الفاقع، لقد صارت عريية الدم غريبة الشكل.

وفي أحد الأيام دخلت هذه المرأة أحد الأسواق الكبيرة، وبينما هي في محل تجاري منه، إذاهي بامرأة متحجبة حجاباً كاملاً، فأرادت أن تسخر منها وتزدرى تمسكها بالحجاب في بلاد الحرية كما يزعمون، فقالت: بلهجة متهكمة، حجاب هنا، دعينا من هذا التخلف، فالتفتت إليها تلك المرأة المتحجبة ولم ترد عليها، فكررت سخريتها منها ولم تجبها بشيء، إلا أنها قالت باللغة



الإنجليزية: عفواً لا أعرف اللغة التي تتكلمين بها أنا أمريكية، فتعجبت المرأة العربية من مظهرها ولبسها للحجاب، واستفزتها بفعالها وحرركاتها.

فقلت تلك المرأة الأمريكية المسلمة بلهجة واثقة: اسمعي أنا أمريكية عشت العري والخلاعة أصالة، وأعرف تماماً ماذا جلب لنا العري من بلاء، ولكن أحمد الله أن هداني للإسلام وشرع لي الحجاب، لقد صار لأجسادنا وذواتنا قيمة بعد أن كنا ألعوبة للغادين والرائحين، افهمي يا مسكينة هذا الكلام جيداً، وانتبهي لنفسك، ولا تكوني صورة سيئة عن مسلمات العرب، وانهالت عليها بالنصائح حتى ذهلت تلك المرأة العربية المتبرجة، وبدأت تبكي وتبكي لشدة تأثرها بما سمعت.

قال قريبون منها: ظلت أسبوعاً كاملاً لا تخرج من دارها، نادمة على ما سبق، تبكي من تفريطها بحق الله، ثم رأيناها تخرج محتشمة بحجابها، معتزة بإسلامها، بصورة أفضل مما كانت عليه في السابق.

## إلا باباً واحداً لم أغلقه

يقول أبو محمد الشيباني: كان بالبصرة رجل ثري، له أراض كثيرة، وله حرّاث ليخدم الارض، هذا الحرّاث كانت له امرأة جميلة، ف وقعت هذه المرأة في نفس الرجل الثري، نظر إليها فأعجب بها، فركب إلى الحرّاث وقال له: اجمع لنا من الرطب، وافعل كذا، واذهب به إلى آل فلان، وإلى بيت فلان، حتى تطول مدة غيابه عن البيت فيخلو له الجو.

يقول: فلما مضى الزوج (الحرّاث)، جاء إليها في بيتها فقال لها (أي لزوجة الحرّاث): أغلقي باب البيت، فأغلقته، فقال لها: أغلقي كل باب، ففعلت، فقال لها: هل أغلقت جميع الأبواب، قالت: نعم إلا باباً واحداً لم أغلقه.

قال: لم لم تغلقه؟

قالت: لا أستطيع.

قال لها: أي باب؟

فقالت له: الباب الذي بيننا وبين الله عز وجل.

فبكى ثم قام يتصبب عرقاً وانصرف ولم يواقع الخطيئة.

## الموت أهون عندي مما تريد

ذكر القاضي التنوخي أن رجلاً من الجند خطف امرأة من الطريق، وأراد اغتصابها، فعرض له بعض الجيران، وأرادوا منعه بالقوة، فقاتلهم هو وغلماناه، حتى تفرقوا، وانفضوا من حوله، ثم أخذ المرأة بقوة، وأدخلها داره، وغلق الأبواب، ثم راودها عن نفسها، فامتنعت منه، فأكرهها فقاومته بكل ما تستطيع، وقالت له: الموت أهون عندي مما تريد، فأصر على ما يريد، ولحقها منه عناء وشدة، فانهارت في نهاية الأمر، وخارت قواها، فلما أراد أن يجلس منها مجلس الرجل من امرأته قالت له: يا هذا اصبر حتى تغلق الباب الذي نسيت.

قال: أي باب هو؟

قالت: الباب الذي بينك وبين الله، فان لم تكن تراه فإنه الآن يراك، فتأثر الرجل بهذه الكلمات، وارتج من داخله وارتعدت فرائصه، وامتلاً قلبه خوفاً من الله، وقام عنها وقال: اذهبي حرة طليقة، قد فرّج الله عنك، فخرجت سالمة لم يؤذها في عفافها، تحمد

الله أن يسر لها ما تقول في الوقت الحرج، فكانت كلمة السر التي فعلت ما تبقى لديه من ايمان «ومن يتق الله يجعل له مخرجا...».

## كما تدين تدان

يذكر أن امرأة كانت على عهد داود عليه السلام يأتيها رجل يستكرهها على نفسها، فألقى الله عز وجل في قلبها، فقالت له: إنك لا تأتيني مرة إلا وعند أهلك من يأتيهم، فذهب مسرعاً إلى أهله، فوجد عند أهله رجلاً، فأتى به إلى داود عليه السلام.

فقال: يا نبي الله، أتى إلي ما يؤت إلى أحد!

قال: وما ذاك؟

قال: وجدت هذا الرجل عند أهلي، فأوحى الله تعالى إلى

داود عليه السلام، قل له: كما تدين تدان.

## سارة المهاجرة

خرجت مهاجرة في سبيل الله مع زوجها وابن أخيه لوط -عليهما السلام- إلى فلسطين. ولما اشتد الجفاف في فلسطين هاجرت مع زوجها مرة أخرى إلى مصر. وسرعان ما انتشر خبرهما عند فرعون مصر الذي كان يأمر حراسه بأن يخبروه بأي امرأة جميلة تدخل مصر.

وذاث يوم، أخبره الجنود أن امرأة جميلة حضرت إلى مصر، فلما علم إبراهيم بالأمر قال لها: «إنه لو علم أنك زوجتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه بأنك أختي، وأنت أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في هذه الأرض مسلماً غيرك وغيري».

وطلب فرعون من جنوده أن يحضروا هذه المرأة، ولما وصلت إلى قصر فرعون، دعت الله ألا يخذلها، وأن يحيطها بعنايته، وأن يحفظها من شره، وأقبلت تتوضأ وتصلي وتقول: «اللهم إن كنت تعلم أني آمنْتُ بك وبرسولك، وأحصنتُ فرجي إلا على زوجي، فلا تسلط عليَّ هذا الكافر». فاستجاب الله دعاء

عابدته المؤمنة فشَلَّ يده عنها حين أراد أن يمدّها إليها بسوء، فقال لها: ادعي ربك أن يُطلق يدي ولا أضرك. فدعت سارة ربها. فاستجاب الله دعاءها، فعادت يده كما كانت، ولكنه بعد أن أطلق الله يده أراد أن يمدّها إليها مرة ثانية؛ فَشَلَّتْ، فطلب منها أن تدعو له حتى تُطلق يده ولا يمسه بسوء، ففعلت، فاستجاب الله دعاءها، لكنه نكث بالعهد فَشَلَّتْ مرة ثالثة. فقال لها: ادعي ربك أن يطلق يدي، وعهدُ لا نكث فيه ألا أمسك بسوء، فدعت الله فعادت سليمة، فقال لمن أتى بها: اذهب بها فإنك لم تأتِ بإنسان، وأمر لها بجارية، وهى «هاجر» -رضي الله عنها- وتركها تهاجر من أرضه بسلام.

ورجع إبراهيم وزوجه إلى فلسطين مرة أخرى، ومضى «لوط» -عليه السلام- في طريقه إلى قوم سدوم وعمورة (الأردن الحالية) يدعوهم إلى عبادة الله، ويحذرهم من الفسوق والعصيان. ومرت الأيام والسنون ولم تنجب سارة بعد ابناً لإبراهيم، يكون لهما فرحة وسنداً، فكان يؤرقها أنها عاقر لا تلد، فجاءتها جارتها هاجر ذات مرة لتقدم الماء لها، فأدامت النظر

إليها، فوجدتها سالحة لأن تهبها إبراهيم، لكن التردد كان ينازعها؛ خوفاً من أن يتعد عنها ويقبل على زوجته الجديدة، لكن بمرور الأيام تراجعت عنها تلك الوسوس، وخفت لأنها تدرك أن إبراهيم - عليه السلام - رجل مؤمن، طيب الصحبة والعشرة، ولن يغير ذلك من أمره شيئاً.

وتزوج إبراهيم - عليه السلام - هاجر، وبدأ شيء من الغيرة يتحرك في نفس سارة، بعد أن ظهرت علامات الحمل على هاجر، فلما وضعت هاجر طفلها إسماعيل - عليه السلام - طلبت سارة من إبراهيم أن يبعدها وابنها، ولأمر أراده الله أخذ إبراهيم هاجر وابنها الرضيع إلى وادٍ غير ذي زرع من أرض مكة عند بيت الله الحرام، فوضعها هناك مستودعاً إياهما الله، وداعياً لهما بأن يحفظهما الله ويبارك فيهما، فدعا إبراهيم - عليه السلام - ربه بهذا الدعاء:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (إبراهيم: ٣٧).

لكن آيات الله لا تنفذ، فأراد أن يظهر آية أخرى معها.



وذات يوم، جاء نفرٌ لزيارة إبراهيم عليه السلام؛ فأمر بذبح عجل سمين، وقدمه إليهم، لكنه دهش لما وجدهم لا يأكلون، وكان هؤلاء النفر ملائكة جاءوا إلى إبراهيم -عليه السلام- في هيئة تجار، ألقوا عليه السلام فرده عليهم. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَّمَ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ (هود: ٦٩-٧٠).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجِدْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ (هود: ٧٤-٧٥).

وأخبرت الملائكة إبراهيم -عليه السلام- أنهم ذاهبون إلى قوم لوط، لأنهم عصوا نبي الله لوطاً، ولم يتبعوه. وقبل أن تترك الملائكة إبراهيم -عليه السلام- بشره بأن زوجته سارة سوف تلد ولداً اسمه إسحاق، وأن هذا الولد سيكبر ويتزوج، ويولد له ولد يسميه يعقوب. ولما سمعت سارة كلامهم، لم تستطع أن تصبر على هول المفاجأة، فعبرت عن فرحتها، ودهشتها كما تعبر النساء؛ فصرخت تعجباً مما سمعت، وقالت: ﴿قَالَتْ يَوَيْلَ لِيَ وَاللَّذَّةِ وَاللَّزَّةِ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْخَائِطِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ (سورة الحجر: ١٢٧).

عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا الشَّيْءُ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَنْعَجِبِينَ  
 مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ  
 ﴿٧٣﴾ (هود: ٧٢-٧٣).

وحملت سارة بإسحاق - عليه السلام - ووضعتة، فبارك الله  
 لها ولزوجها فيه؛ ومن إسحاق انحدر نسل بني إسرائيل.  
 هذه هي سارة زوجة نبي الله إبراهيم - عليه الصلاة  
 والسلام - التي كانت أول من آمن بأبي الأنبياء إبراهيم - عليه  
 الصلاة والسلام - حين بعثه الله لقومه يهديهم إلى الرشد، ثم آمن به  
 لوط ابن أخيه - عليه السلام -، فكان هؤلاء الثلاثة هم الذين آمنوا  
 على الأرض في ذلك الوقت. وماتت سارة ولها من العمر (١٢٧)  
 عاماً.

## لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لو سعتهم

كان (ماعز) شاباً من الصحابة متزوجاً في المدينة، وسوس له الشيطان يوماً وأغراه بجارية لرجل من الأنصار، فخلا بها عن أعين الناس، وكان الشيطان ثالثهما فلم يزل يزين كلاهما لصاحبه حتى وقعا في الحرام، فلما فرغ ماعز من جرمه تحلى عنه الشيطان، فبكى وحاسب نفسه ولامها، وخاف من عذاب الله، وضاعت عليه حياته وأحاطت به خطيئته حتى أحرق الذنب قلبه. فجاء إلى طبيب القلوب ووقف بين يديه وصاح من حرّ ما يجد وقال: يا رسول الله إن الأبعد قد زنى، فطهرني فأعرض عنه النبي ﷺ فجاء من شقه الآخر، فقال: يا رسول الله زنت فطهرني، فقال ﷺ: ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه، فرجع غير بعيد فلم يطق صبراً فعاد إلى النبي ﷺ. وقال: يا رسول الله طهرني، فقال رسول الله: ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه. قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فصاح به النبي ﷺ وقال: ويلك وما يدريك ما الزنا؟ ثم أمر به فطرد وأخرج ثم أتاه الثانية، فقال: يا رسول الله، زنت فطهرني فقال: ويلك وما

يدريك ما الزنا؟ وأمر به فطرد وأخرج، ثم أتاه الثالثة والرابعة كذلك فلما أكثر عليه سأل رسول الله ﷺ: أبه جنون؟ قالوا: يا رسول الله ما علمنا به بأساً.

فقال: لعله شرب خمرأ؟ فقام رجل فاستنكهه وشمه فلم يجد منه ريح خمر.

فقال ﷺ: هل تدري ما الزنا؟

قال: نعم، أتيت من امرأة حراماً، مثل ما يأتي الرجل من امرأته حلالاً، فقال ﷺ: فما تريد بهذا القول؟ قال: أريد أن تطهرني.

قال ﷺ: نعم، فأمر به أن يرحم، فرجم حتى مات، فلما صلوا عليه ودفنوه مرَّ النبي ﷺ على موضعه مع بعض أصحابه، فسمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه ولم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلاب.

فسكت النبي ﷺ ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار قد أحرقته الشمس حتى انتفخ وارتفعت رجلاه، فقال ﷺ: أين فلان وفلان؟

قالا: نحن ذا يا رسول الله.

قال: انزلا فكللا من جيفة هذا الحمار.

قالا: يا نبي الله غفر الله لك، من يأكل من هذا؟

فقال ﷺ: ما نلتما من عرض أخيكما أنفا أشدُّ من أكل الميتة.

لقد تاب توبةً لو قُسمت بين أمة لو سعتهم. والذي نفسي بيده إنه

الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها.

فطوبى لماعز بن مالك، نعم وقع في الزنا، وهتك الستر الذي

بينه وبين ربه، لكنه تاب توبة لو قُسمت بين أمة لو سعتهم.

( اللهم إنا نسألك الهدى والتقى  
والعفاف والغنى )



## المصادر

- ١- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٢-١٩٩٢).
- ٢- صفوة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار المعرفة- بيروت. الطبعة الثانية (١٣٩٩ - ١٩٧٩).
- ٣- همسة في أذن شاب، الدكتور حسان شمسي باشا. دار القلم، دمشق. ٢٠٠٩م.
- ٤- مئة قصة وقصة في غرائب الأسئلة وروائع الأجوبة، أبو عبيدة إبراهيم محمود. دار الإيمان، ٢٠٠٤م.
- ٥- كتاب التوايين لأبن قدامه المقدسي.
- ٦- كتاب مطالع البدور للدمشقي.
- ٧- كتاب عدالة السماء للخطاب.
- ٨- مشكلات واقعية في حياة الشباب . هاشم باصرة.
- ٩- مجموعة مواقع جادة على الشبكة العنكبوتية (الانترنت).

